Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا ريب أن هذه الملاحظة تحد من غلواء المبالغة الجوفاء ، وتحاول رد الشاعر إلى سبيل الصدق المعقول ، وتبدو رداً على حماسة النابغة للمبالغة في قبته ، على نحو ما مرّ بنا ، وإنها لسخرية لطيفة من ذلك العرف الجاهلي الذي لا يرضى للمجد بما دون السماء : الى أين يا أبا ليلىٰ ؟ وكأن رسول الله ينبه الشعراء جميعاً على السبيل المعقول في القول سائلاً الشعراء : إلىٰ أين أنتم ذاهبون بعيداً عن القريب ، والمألوف ، والمعقول ، والصادق ؟ ولقد أحسن الجعدي التهرب ، كما أحسنه من بعده معظم الشعراء ، عندما جعلوا الشعر ضرباً من التحايل الفني على المضمون الفكري ، مما لا سبيل الى مناقشته ، وأيضاً فقد روي عن الرسول أنه قال : « أبغض الخلق إليّ ، وأبعدهم مني مجالس يوم القيامة هم الثرثارون ، والمتفيهقون » ، وهذا نص في الإزراء بالتصنع اللفظي البغيض الذي لا طائل منه

وأما الخلق ، فقد روي أن النابغة الجعدي أيضاً لما قال :

ولا خير في حِلم إذا لم يكن له ... بوادرُ تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليمٌ إذا ما أورد الماء أصدرا

قال له النبي : لا فض الله فاك .

الشعر عند الرسول الكريم إذن ليس ضرباً من اللعب الفني ، أو المبالغة الزائفة ، وإنما هو معنى وخلق ايضاً ، ومن الطبيعي أن هذا الأمر لم يكن من شأن الجاهلي الاهتمام به ، فالشعر عندهم يقوىٰ في الشر ، والأهواء ، والنزوات ، والأحقاد ، والخصومات ، غير أن الجاهلي لم يكن قد وصل بعد إلى طور يتيح له أن يفهم هذه الملاحظات التي تهز ما رسخ في ذهنه من أعراف أدبية ، ولذلك فإنها لم تكتسب القوة التي كانت تكتسبها التعاليم الدينية .